المعجم اللغوي والتواصل الحجاجي

د. علي محمود الصراف *

Email:tajai3ros@hotmail.com

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت

المعجم اللغوي والتواصل الحجاجي

د. علي محمود الصراف

الملخص:

يدرس البحث العلاقة المتبادلة بين المعجم اللغوي و الحجاج التواصلي، و ذلك من خلال طرح الفكرة و الهدف منها، و تحديد المفاهيم و المنطلقات لتتضح الملامح المشتركة بين الطرفين: المعجم و الحجاج.

وتتضح الفكرة أكثر فأكثر عندما يعرض البحث دراسة تطبيقات فعلية تعكس تجليات هذه العلاقة المتبادلة في محوريها، و لاسيما في مستويات المحور الثاني، كما تتضح في استعراض أشكال النصوص التواصلية الحجاجية المعجمية و تحديد مواضع الحجاج و أشكاله الواردة في المعجم، سواء في مقدماته أو في متونه بما تشتمل عليه تلك المتون من قضايا لغوية صرفة، لفظية و صرفية و نحوية و عروضية، و مسائل الاحتجاج و مصادره من القرآن والشعر و الحديث،...إلخ، و ما تشتمل عليه المتون كذلك من قضايا غير لغوية.

إن كل ما سبق يكشف الأثر المعجمي في الحجاج تارة، و الأثر الحجاجي في المعجم تارة أخرى، و يتعمق ذلك عند استشراف مجموعة من الأنماط الاستدلالية تفرزها السلالم الحجاجية في تداولاتها؛ الأمر الذي يؤكد ما توجه إليه البحث من وجود عمليات مشتركة مهمة بين المعجم و الحجاج.

مصطلحات أساسية: اتصال، تداولية، حجاج، دلالة، معجم، معرفة.

The Lexicon and Argumentative Communication

Dr. Ali Mahmood Al Sarraf

Abstract:

This paper examines the correlation between the lexicon and argumentative communication , by putting forward the idea and its goal, and defining concepts and starting points, to clarify the common features between the two parties: the lexicon and the argumentation.

The idea is clarified more and more when the research offers a study of actual applications reflect manifestations of this correlation in its two axes and in levels of the second axis.

And the idea is clarified also in reviewing the forms of lexical argumentative communicative texts - and selecting five forms from them – and locating placements and forms of the arguments, included in the lexicon, either in its prefaces or its texts which include pure linguistic issues (verbal, morphological, grammatical, and prosodic issues), and questions of protest and sources of "Quran", poetry, and "Hadith"... etc, and also non-linguistic issues which there texts include.

All of the above reveals the lexical impact in the argumentation at times, and the argumentative impact in the lexicon at other times, and this deepens when foreseeing a set of deductive patterns which argumentative hierarchies secrete in their circulations. Thus, this matter confirms what the research refers to that there are important joint operations between the lexicon and the argumentation.

Keywords: Communication, Pragmatic, Argumentative, Signification, Lexicon, Knowledge.

مقدمة البحث:

يعرض هذا البحث لما يمكن أن يؤديه المعجم اللغوي بوصفه مكونًا من مكونات اللغة للتواصل الحجاجي بوصفه موضوعًا تداوليًّا كاشفًا عن دور فعال من أدوار اللغة ووظيفتها في المجتمع.

فلقد أبرز التطور المستمر والمتلاحق في ميدان الدراسات اللغوية مجموعة من المفاهيم والنظريات التي أَثْرت الدرس اللغوي، وعَمَّقت جوانب كثيرة في مستوياته التحليلية، وكشفت فيه عن فوائد جليلة تتصل بموضوعات « بينية» تربط علوم اللغة بغيرها من العلوم ذات الصلة، وفي مقدمتها الفلسفية والمنطقية. ويُعد موضوع البحث صورة من ذلك[1].

إن فكرة التواصل الحجاجي تنتمي إلى «التداولية»، وتشكل موضوعًا من موضوعاتها، وذلك بعد أن ظهرت هذه «التداولية» في الدرس اللغوي[2] وبسطت هيمنتها في ميدانه متسلحة بإشارة من إشارات «دي سوسير» النَّاصَّة على وجوب دراسة اللغة في إطار علم العلامات – أو السيميوطيقا. [3] ومنطلقة من تفريق تشارل موريس وتشارل بيرس بين مستوى التركيب ومستوى الدلالة ومستوى التداولية في التحليل اللغوي[4].

كانت بداية الانطلاق لغوية ورمزية علاماتية، لكن التوسع والتعمق والهيمنة كانت من ميدان فلاسفة اللغة، جون أوستن، وجون سيرل، وبول جرايس، ومن تبعهم، وطوَّر أفكارهم ومبادئهم، حتى نمت هذه الموضوعات مُشَكِّلة ثقلاً يكشف عن الطبيعة الاستعمالية للغة ضمن الممارسات الحياتية للإنسان في المجالات المختلفة؛ ومن ثم لم تعد اللغة – في نظر الدارسين – مجرد ذلك الشكل المبني وفق مجموعة من النظم والمعاني السطحية، بل تخطت ذلك الأمر بعد أن كشف الفلاسفة واللغويون – من خلال الأطر المشتركة فيما بينهم – عن وظائف وأدوار تُناط باللغة في مناحٍ مختلفة من أهمها ما يتعلق بالحجاج والتواصل.

إذن يحاول هذا البحث دراسة الدور الذي يمكن أن يؤديه المعجم اللغوي ضمن عمليات الحجاج العقلية اللغوية، وماهية هذا الدور وحقيقته بوصف المعجم محورًا من محاور اللغة ومكونًا رئيسًا لأركانها.

الدراسات السابقة:

لم تتناول الدراسات السابقة ذات الموضوع تماما، إلا أن هناك أفكارا جزئية كانت متداولة في بعض تلك الدراسات، أهمها ما جاء في الكتابين التاليين :

1 – اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، 1998.

2 – عندما نتواصل نغير، د. عبدالسلام عشير، أفريقيا الشرق:الدار البيضاء، ط:1، 2006.

وموضوعنا سوف يعالج الجانب المشترك بين المعجم والحجاج في الاتصال، في حين ركز الكتابان السابقان على الجانب الحجاجي والاتصال بالدرجة الأولى.

تحديد المنطلقات والمفاهيم:

لعل من أوليات الموضوع الذي نعرض له هو تحديد المفاهيم التي سوف نعتمد عليها

وتوضيح العلاقة فيما بينها، ومن تلك المفاهيم اللغة والمعجم والتواصل والحجاج؛ إذ يمكن استيضاح هذه العلاقة التي تجمع بينها من خلال استعراض مفاهيم هذه المصطلحات، وإبراز النقاط المشتركة

التي أسست هذه العلاقة، وذلك على النحو الآتي:

- اللغة:

تعد اللغة « نظامًا اعتباطيًّا لرموز صوتية تُستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة»[5].

- التواصل: هو « إقامة علاقة بين الناس على مستوى الكلام، ومن البديهي أن اللغة تُعد أهم منظومة لهذا التواصل»[6].

«والتواصل Communication في أصله الاشتقاقي يعني تعميم رمز أو علاقة أو شيء ما؛ أي جعله عامًّا ومشتركًا بين مجموعة من الناس"[7]، و«لا شك أن اللغة،...، تشكل النمط الأكبر بروزًا في عمليات التواصل»[8].

ويلاحظ مما سبق أن اللغة في حقيقتها ترتبط بأداء وظيفة تحقيق التواصل بين الناس لتحقيق تبادل الأفكار والمشاعر[9]، وتُعد هذه الوظيفة من مكونات حقيقة التواصل؛ ومن ثم صارت العلاقة الجامعة بين التواصل واللغة واضحة ومعللة من هذه الجهة.

وفي قول ماريوباي: «ولكن الحقيقة الباقية حتى الآن أن لغة الحديث هي أهم وسائل الاتصال الإنساني وأوسعها انتشارًا»[10] دليل على حتمية وجود هذه العلاقة وقوتها بين اللغة والتواصل في خضم الاتصال الإنساني الواسع، ويمهد هذا لربط كل ما سبق بالحجاج، كما سيتضح بعد قليل.

- الحجاج: لعل فكرة البحث والهدف منه يلزماننا بالتوسع قليلاً في الحديث عن الحجاج، والتعريف به، وتحديد مفهومه لغة واصطلاحًا...

الحجاج في اللغة مصدر الفعل «حاججته أحاجّه حجاجًا ومحاجّة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. والحُجَّة: البرهان، وقيل: الحجة: ما ندفع به الخصْم... واحتج بالشيء أخذه حجة « [11]، واستخدم اصطلاح (احتجاج) قديما في بعض العلوم؛ ومن أهمها ما تناولته كتب علم القراءات عند البحث في تمايز القراءات، وتوجيهها لغويا ولاسيما من حيث الإعراب، وبيان العلل؛ مثل كتاب: احتجاج القراءة لمحمد بن يزيد المبرد (ت 354 هـ)، كما استخدم هذا الاصطلاح قديما في مداولات علم الكلام والمصنفات العقائدية في مواضع إقامة الحجة بالدليل والبرهان؛ مثل كتاب: الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت 620 هـ). والاحتجاج يختلف في معناه مقابل اصطلاح الحجاج جزئيا، حيث يعد اصطلاح الحجاج أكثر شمولا ولا يحدد بمجال معين، ويشترك مع الاحتجاج في اتخاذ الأدلة والبراهين مسارا لتحقيق الغاية.

والحجاج في الاصطلاح قُدمت له تعريفات كثيرة[12] يُفهم منها كلها أن الحجاج نمط تواصلي لغوي من حيث ارتباطه بالآخر، ومن حيث اتخاذه اللغة وسيلة لأداء وظائفه الخطابية، فهو أسلوب خطابي لا يختلف عن بقية الأساليب كثيرًا إلا في نقطة مركزية تتمثل في اندراج هذا الأسلوب ضمن هدف عقلي وأداؤه لدور البرهنة، أما الأساليب الأخرى من قص ووصف وما شابههما، فليست هذه النقطة من غاياتها الرئيسة، وإن وظيفة الحجاج تمكن من بناء التفاسير على أقوال يقع إنشاؤها حول العالم (وهي أقوال تعالج تجربة أو معرفة) في أفق نظر مزدوج للعقل الاستدلالي والعقل الإقناعي[13].

ويمكن القول: إن العلاقة الخاصة الرابطة بين التواصل والحجاج هي علاقة عموم وخصوص

مشتركة بين الطرفين. ولعل من أعمق ما قيل فيما يتصل بالعلاقة الجامعة بين التواصل والحجاج واللغة قول الدكتور طه عبد الرحمن: « لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان»[14].

ولما كان الحجاج استراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الآخرين، فإن الذي يحقق نجاح هذه الاستراتيجية التواصلية مجموعة من المبادئ والقوانين هي:

1 – ينبغي قبل إعطاء حدود للأشياء تقسيم الألفاظ إلى جميع معانيها، وتحديد (المعنى) الملائم والصادق منها.

2 – وجود مفاهيم ومعتقدات وأفكار مشتركة بين مجموعة من الناس تُبنى على حدود قوية وصحيحة.

3 – تداول بعض القضايا بصفة العموم؛ لأن كثيرًا من القضايا تفقد مصداقيتها وحجيتها إن تم تداولها على نحو خاص.

4 – التدرجية؛ بحيث يمكن إقامة علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين.

5 – النسبية؛ فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير ملائم للسياق المقصود.

6 – ينبغي في الحدود أن تكون متساوية مع الموضوعات التي تغطيها دون زيادة أو نقصان.

7 – الابتعاد عن استخدام كل قول غامض متعدد الدلالات.

8 – الكلية؛ يلزم الإتيان بكلية مناسبة لكلية الفلسفة، حتى تحقق شرط مناسبة المقدمات لعلومها. [15]

انطلاقًا من العلاقة الجمعية بين اللغة والتواصل والحجاج، واعتبار المعجم مكونًا لغويًّا أساسيًّا من مكونات اللغة؛ فإنه بوسعنا دراسة ارتباط هذا المكون اللغوي في الحجاج والتواصل؛ ولذلك سيتجه البحث إلى دراسة دور المعجم في الحجاج على وجه أخص؛ بيد أنه ينبغي علينا تقديم تعريف للمعجم اللغوي قبل الخوض في علاقته بالتواصل الحجاجي.

المعجم اللغوي:

ويعرفه الدكتور أحمد مختار «بكتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها، واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب»[16]، ويعرفه «هارتمان» بأنه «مجموعة من الألفاظ المختزنة في ذهن الإنسان» تلك الألفاظ التي تظهر في الاستعمالات اللغوية لهذا الإنسان في اتصاله مع جميع أفراد مجتمعه اللغوي.[17] وسوف نقدم – في هذا البحث – دراسة في المعجم تعبر عما يجمع كلاًّ من التعريفين السابقين؛ ولا سيما أن تلك الألفاظ المختزنة في الذهن أو الظاهرة في الاستعمال هي ذاتها الألفاظ المدرجة في متون المعاجم اللغوية، وهي مصدر أساسي لجميع المادة المعجمية إلا أن المعاجم اللغوية بوصفها آلة مرجعية ورقية، أو إليكترونية تفيض أيضًا على تلك الذهنية بالمعلومات الإضافية من حيث الكم، والنوع مما يتصل بالمعاني أو الألفاظ، أو الاستعمالات والوظائف،...، إلخ؛ الأمر الذي يؤكد وجود علاقة متبادلة سطحية بين الطرفين، كمفهوم ذهني – هي قوائم مفردات اللغة – ومصداق هذه المفاهيم المتمثل في المعجم ككتاب.

المعجم والحجاج:

تصطدم محاولة صياغة علاقة مشتركة وواضحة المعالم بين المعجم والحجاج بإشكالية عدم اعتماد كثير من العمليات الحجاجية في خواصها على قضايا لغوية حرفية مباشرة، بل إنها تتعلق بأساليب تداولية استعمالية متغيرة، معظمها تضمنيّة مادتها البنى العميقة للأشكال اللغوية التي تتخذ من مثل البلاغة والروابط اللغوية كالحروف، محركات لها في (المحاججات)، علاوة على أن الأنماط البرهانية للحجاج هي أنماط عقلية منطقية، فكيف يمكن للمعجم أداء دور حجاجي في ظل مثل هذا الاستعمال اللغوي؟.

و سعيًا لحل هذه الإشكالية يقدم البحث مناقشته لها في محورين؛ يرتبط أولهما بماهية وطبيعة كل من المعجم واللغة والحجاج، ويتعلق ثانيهما ببحث مدى حقيقة وجود وظائف يقوم بها المعجم في الحجاج؛ إذ بإثبات هذه الوظائف يمكن تأكيد وقوع دور معجمي وتحققه في الحجاج بما ينفي الإشكالية المدعاة.

المحور الأول:

لما كانت اللغة « مادة « الحجاج، ولما كانت اللغة هي العقل عندما يتكلم[18] ولما كان المعجم « مصدرًا « للغة، ومكونًا من مكوناتها؛ لما كان الأمر كذلك كان من غير المبرر أو المسوغ انتزاع هذا المكون من اللغة انتزاع الذاتي من الكلي؛ لأنه إذا كانت اللغة مادة للحجاج كان المعجم هو ذات هذه المادة الحجاجية، وهذا يدل على أن المعجم لا يرتبط بالحجاج من حيث الشائع الصناعي الذي يكشف عنه المحور الثاني بعد قليل، بل يرتبط كذلك بالحجاج بوصفه عنصرًا لغويًّا بالحمل الأوَّلي، ولا سيما بعد تعريف المعجم بأنه آلة مرجعية، ومخزون فكري، وموجود لساني، كما مر ذكره في السطور السابقة.

المحور الثاني:

يقوم هذا المحور باستعراض الوظائف الفعلية التي يؤديها المعجم في الحجاج موزعة على مستويين؛ عام، وخاص على النحو الآتي:

أولاً: المستوى العام

لا شك في أن المعجم يمثل قيمة معرفية بما يحمله من مضامين لفظية ودلالية ووظيفية واستعمالية، ويلتقي هذا الجانب المعرفي للمعجم مع المعرفة التي تقتضيها عمليات التواصل والحجاج؛ لتحقيق الفهم واكتساب القدرة على التأويل، الأمر الذي يحتاج إلى مرجعية يقوم عليها، وهو الدور الذي يمكن أن يؤديه المعجم ولا سيما في الجانبين: الدلالي، واللفظي.

ويرتكز التواصل والحجاج على مصدرين؛ يتعلق الأول بالجانب الشكلي الأولي الذي يُعد المحطة الأولى للتواصل الإيجابي بين البشر؛ إذ لا يمكن خلق تواصل حقيقي مع غياب هذه المعرفة المشتركة؛ لأنه سيقوم على مبهمات نصية تفشِّل تحقيق التواصل في أصله.

والحقيقة أن هذه المعرفة بالشكل النصي الأوَّلي هي في معظمها جزئيات معرفية معجمية تمتلئ بها الأذهان، وتزخر بها المعاجم، وتشتغل بها الألسن؛ ومن هنا جاءت التداولية حديثًا لتقر بأهمية الشكل في الحجاج كما يتضح ذلك في قول الدكتور عبد السلام عشير:

«إن النظرية الحجاجية التي تعتمد البراجماتية المنهجية في تحليلها لأشكال الحجاج تحليلاً يحدد قيمتها المعرفية والثقافية،... (هذه النظرية) تكشف

عن الجوانب الحجاجية في إطار أو حيز خارج اللغة يشمل ما هو ثقافي، وما هو نفسي، وما هو قيمي،...، دونما إغفال البنية الإجرائية الشكلية التي تحمل الصواب وتقاربه»[19].

كان ما سبق عن المصدر الأول، أما المصدر الثاني لتأويل التواصل الحجاجي غير المرتبط بالجانب الشكلي فهو غير مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالمعجم، وإنما يرتبط بالأنساق والمفاهيم والعوالم الاجتماعية والثقافية، وما شابه ذلك. وهذا التأويل رغم عدم اتصاله بصورة مباشرة أو قريبة بالمعجم إلا أنه لا ينفك عنه نهائيًّا؛ فالمفاهيم التصورية والمعاني الاسمية اللغوية المعجمية هي أصول إدراكية أولية لهذه الجوانب الثقافية والاجتماعية. وهذا – في الحقيقة – ارتباط غير مباشر بالمعجم وبعيد نسبيًّا، إلا أنه غير منعدم.

ويقول الله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون (65) ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجّون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) [20]، والآيات السابقة تعكس محاججة إلهية تجاه أهل الكتاب، ويشير مضمون الآيات في الشق الثاني إلى غياب المعرفة لدى أهل الكتاب مما يلغي أصل قبول الحجاج معهم؛ لأن أساسه يغيب عن معجمهم الذهني المكوّن لمخزونهم المعرفي، وبالتالي تفقد محاججتهم دليلها لأنها غير متقوّمة بالعلم، وهذا مصداق للدور التكاملي المعرفي للمعجم في الحجاج.

ثانيًا: المستوى الخاص

يظهر في هذا المستوى الدور التطبيقي للمعجم في عمليات الحجاج والتواصل، ويكون ذلك من خلال محطات مختلفة، نعرض ما يتسنى لنا منها على النحو الآتي:

1 – ما يتصل بوظيفة المعجم:

بداية ينبغي القول: إن للمعاجم وظائف متعددة، أهمها كشف الحقائق الخاصة بمفاهيم الأشياء[21].

وعند تبادل (محاججة) من (المحاججات) بين الناس يقوم المتلقي في المرحلة الأولى بتحليلها؛ لفهمها واستيعابها. وهذا الفهم والاستيعاب قد يصطدم بعوائق، منها: غموض بعض المعاني، وعدم تصور البنية السطحية؛ ومن ثم عدم تصور البنية العميقة، للنص اللغوي.

ويكون حل الإشكالية بالرجوع إلى المعجم الذهني، أو الآلي؛ ومن هنا ارتباط (المحاججة) بالمعجم يتحقق من خلال وظيفة أساسية للمعجم تُعنى بكشف الحقائق الخاصة للإنسان.

ولا تتوقف العملية عند هذا الحد؛ فالإنسان بعد وصوله لمرحلة الفهم الأولي ينطلق في المناقشة الذهنية لهذا العرض الحجاجي الذي تلقاه. وهنا يبرز دور جديد للمعجم،

وخصوصًا المعجم الذهني؛ وذلك لأن الإنسان – كما هو معلوم – يفكر من خلال الألفاظ والدلالات[22]، فمتى لم يستحضر اللفظ فلن يستحضر المعنى؛ ومن ثم سوف تمر عملية الرد على الحجة المطروحة بذات العملية في الرجوع إلى المعجم.

وليس الأمر مقصورًا على ما ذكرناه، فالاستعارات، أو المجاز الذي يُستخدم بصفة عامة في الحجاج يمكن أن يتصل كذلك بوظيفة المعجم الكشفية، فإذا علمنا أن الاستعارات ترنو من خلال متضمناتها إلى إيصال رسائل حجاجية معينة،

فعلينا أن نستذكر أن البنى العميقة للملفوظات الاستعارية لا تُعرض إلا من خلال البنى السطحية الشكلية، بل إن الإنسان لا يمكن أن يدرك أصلاً وجود رسائل متضمنة في النص الاستعاري إن غابت القرائن السياقية الدالة على هذا المعنى الاستعاري غير المباشر؛ ومن ثم فنحن أمام نص واحد ذي مستويين: سطحي شكلي، وعميق متضمن يمثل الغاية الكبرى من استعمال النص.

و تبرز الأهمية المعجمية في الحجاج في خلق حلقة الاتصال ما بين المستوى السطحي الشكلي، والمستوى العميق، حيث يحلل المعجم الجانب الشكلي، ويربط بينه - تبعًا لذلك - وبين المدلولات المتوقعة من خلال القرائن السياقية المتاحة.

و بعبارة أبسط، إذا قلنا: « جاء أسد المدينة « فعلينا أن نلجأ إلى المعجم؛ لإدراك المكونات والعناصر الدلالية الخاصة بمفهوم الأسد؛ ومن ثم نقرن سمة القوة بالإنسان المعنيّ في السياق. ودون إدراك هذه السمات يصعب الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة؛ « فالمعرفة الخاصة والعامة تكمل الفهم؛ فالسياق وحده لا يكفي»[23].

يضاف إلى ذلك أن هناك من المعاجم اليوم ما يُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال؛ فالمعاجم البراجماتية أو التداولية تغزو عالم اللغات الإنسانية[24] ويُعاب على بعض المعاجم العربية إهمالها هذا الجانب. هذا ويقوم المعجم - بوصفه آلة - بإحالة المستعمل إلى المعاني البراجماتية الخاصة بنصوص اللغة، وهذه وظيفة مباشرة يؤديها المعجم تجاه النص الحجاجي دون الحاجة إلى إعمال ذهني على المستوى التصديقي، أو التصوري النظري. وهنا نستطيع القول: إن الإنسان يستطيع - بعلمه ومعارفه وأدواته - أن يطوِّع المعجم ليكون قادرًا على ممارسة أدوار حجاجية مختلفة، كما حدث عندما انتقل بالصناعة المعجمية من مرحلة دراسة الحقائق الحرفية إلى دراسة الاستعمالات اللغوية المختلفة. ولا يمكن نسيان الدور الذي قام به العلماء العرب المسلمون في هذا الشأن؛ نرى ذلك مبثوثًا في مواضع كثيرة من معاجمهم اللغوية، ونراه عاما شاملاً مركزا فيما فعله الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) من دراسة المعاني اللغوية البلاغية الاستعمالية. وكان ذلك كله شاهد إثبات على قدرة اللغوي العربي - منذ أمد بعيد - على تداول النصوص المختلفة من خلال المعجم.

و لعل أهم ما يتصل من الحجاج بوظيفة المعجم الكشفية قضية وجود (محاججات) تواصلية طبيعتها لغوية، بحيث يكون صلب موضوع (المحاججة) واقعًا في جانب لغوي معجمي بحت، كالنقاش الذي يدور بين طرفين حول معنى كلمة ما، فيدلي كل طرف برأيه، ويبقى حسم هذا الأمر للمعجم، فعند عودتهم له تسير (المحاججات) إلى طريق النهاية.

ويمكن أن نلاحظ حدوث هذا الأمر كثيرًا في حياتنا، ولا سيما خلال المناقشات التي نلاحظها تدور بين غير المختصين في اللغة.

2 - ما يتصل بالروابط الحجاجية:

من أهم الوظائف المنوطة بالروابط في العملية الحجاجية بصفة خاصة، واللغوية بصفة عامة الجمع بين المنطوقات بصورة تجعل المدلولات تأخذ منحى انسيابيًّا يتدفق من المنطوق الأول إلى الثاني إلى الثالث،.. وهكذا... ضمن متواليات صغرى وكبرى تخلق نسبة دلالية بين الأطراف التي تجمعها هذه الروابط.

إن هذه السلالم الحجاجية المتشكلة من المتواليات اللغوية هي أدوات للحجاج، ومادة له، فإذا أردنا استشفاف دور المعجم تجاه هذه الروابط الحجاجية فالأمر واضح وجلي؛ إذ إن هذه الروابط عبارة عن « مداخل معجمية، لها خصائص جوهرية في القول»[25].

وقد يصطدم هذا القول بإشكالية مؤداها أن الروابط لا تُصنف دلالاتها ضمن المعاني الاسمية، بل ضمن المعاني الحرفية وفق اصطلاح الأصوليين[26]، ومن أدلة من ينزع نحو هذا الرأي الدليل الذاهب إلى إمكان حلول بعض الروابط والحروف محل بعضها الآخر دون وجود تأثير مختلف حقيقي على المعنى، ولو ادعى غير ذلك – كما يرون – لكان تكلفًا، مثل قولنا: « بالله « أو « والله «؛ إذ يؤدي حرفا الباء والواو دلالة القسم بالتبادل الحر فيما بينهما دون فرق حقيقي بالمعنى بين الاستخدامين، كما أن هذه الحروف – إذا وردت مجردة منزوعة من السياقات – لم يكن لها معنى في ذاتها... فما دلالة حرف الباء وحده؟ أو ما دلالة الواو، أو الفاء، أو غيرها؟.. لا دلالة حقيقية منفردة، إلا أن الأصوليين بادروا إلى حل هذه الإشكالية بالقول بأن الروابط – أو الحروف – إذا كانت معانيها التي تكتسبها في السياقات الاستعمالية عارضة عليها، وليست أصلية لها فإن كل ما بالعَرَض ينتهي ما بالذات، كما أنك تستطيع أن تتصور دلالة حرف أو رابط ما بدون (أطرافه)، مثل: دلالة « على « على الفوقية، ودلالة « في» على الظرفية، ودلالة « من « على الابتداء، ولو خارج السياق.

و يعزز كل ما سبق فكرة وجود معان أو دلالات ذاتية لهذه الحروف؛ ألا ترى أنك لا تستطيع استبدال بعض هذه الحروف محل بعضها الآخر دون أن يتغير المعنى، فنحن نلاحظ – بوضوح – اختلاف المعنى بين « خرجنا من الكويت « و« خرجنا إلى الكويت « حيث لا يمكن أن تؤدي هنا « من « ذات الدلالة الخاصة بـ «إلى».

و أضاف هؤلاء أن المعنى الحرفي جنس مفهوم لا يحصل الغرض من إحضاره في الذهن إلا بأن يكون عين حقيقته بالنظر التصديقي، أي يراد بإيجادية المعنى الحرفي: كونه عين حقيقة نفسه لا مجرد عنوان ومفهوم يُري الحقيقة تصورها ويغايرها حقيقة، والأنسب أن تحمل إيجادية المعاني الحرفية من خلال إيجاد الربط الكلامي.

وعلى ضوء ما تقدم تكون الحروف موضوعة بالوضع العام، والموضوع له الخاص؛ لأن المفروض عدم تعقل جامع ذاتي بين النسب ليوضع الحرف له فلابد من وضع الحرف لكل نسبة بالخصوص، وهذا إنما يتأتى باستحضار جامع عنواني عرضي مشير فيكون الوضع عامًّا، والموضوع له خاصًّا[27]؛ ومن ثم تكون مرجعية الروابط غير منفكة عن المعجم ودلالات مكوناته.

3 – ما يتصل بتقوية الحجاج:

يحتاج مستخدمو الحجاج إلى تقوية منطوقاتهم الحجاجية؛ لتحقيق أقصى طاقة إنجازية لهذه المنطوقات بما يعطيها المصداقية الكافية، بالإضافة إلى خلق الباعث النفسي لتصديق النص الحجاجي، والأخذ به باطمئنان.

ويحتاج مثل هذا العمل إلى دعم على مستوى الأفعال والأقوال. وما نحن بصدده هنا هو الأقوال الحجاجية، مثل دعم النصوص الحجاجية بالكلمات الآتية:

مؤكد، أكيد، اطمئن، تيقن، أقسم، كذب، افتراء، خرافات، مزاعم، ترهات، عجبا؟!،...، إلخ.

ومثل هذه الكلمات مصدرها ومعناها لا يتأتى إلا من خلال المعجم؛ ومن هنا يتحقق هذا الاتصال الأكيد للمعجم بالحجاج والتواصل حيث يوفر المعجم لمستخدم النص الحجاجي الكلمات التي يحتاج إلى استعمالها في إثبات نصه الحجاجي، كما يوفر له المعاني المناسبة للمنطوقات التي يود استخدامها بدقة في تقوية نصه الحجاجي.

4 – ما يتصل بالأقيسة المنطقية:

يتم تقديم الحجاج بوسائل وأشكال متعددة، ومن أبرز هذه الأشكال الشكل المنطقي الذي يستخدم الأقيسة المنطقية المختلفة؛ للوصول إلى الحجة الدامغة في إثبات البرهان على المدعي[28].

و يحاول البحث هنا توجيه وظيفة المعجم خلال هذه العملية الحجاجية القائمة على استخدام الأقيسة المنطقية.

ونحن ندرك أن من أهم غايات علم المنطق عملية الوصول إلى نتيجة صيغت من قياس منطقي مبني على أسس سليمة، بحيث يمكن الانتقال من المعلوم إلى المجهول. وهذا المعلوم له أشكال ومراحل متعددة ومتطورة في المعرفة الإنسانية التي يدرسها علم المنطق، وحتى الفلسفة[29].

ويوضع هذا «المعلوم» ضمن قوالب معرفية يطلقون عليها اصطلاح « التعريف «؛ ليشكل مادة «المعلوم» التي تعد من مقدمات القياس المنطقي الذي تُبنى عليه النتائج. ويتبين من هذا الموقع حجم الأولوية التي أعطاها باحثو الحجاج في العصر الحديث للقياس والتعاريف[30]، إدراكًا منهم للدور الذي يؤديانه في الحجاج، ولا نريد هنا الدخول في شرح التعريفات وبيان أهميتها؛ فليست هذه غايتنا، بل الغاية أن نوضح أن من التعريفات التي تتضمنها المعرفة الإنسانية التعريف الاسمي اللفظي، وموطن هذا التعريف الحقيقي المعجم، كما أن المعاجم تعد أكبر حاضنة للتعريفات الاسمية والمنطقية، ولا سيما المعاجم المتخصصة التي تقدم هذه التعريفات بطريقة مرجعية تيسر على الباحثين العودة إلى هذه المراجع، ولو ادُّعِيَ بأن هذه المعاجم، أو هذا الطرح التخصصي صنيع معجمي حديث، لرُدَّ هذا القول بأن ما قدمه علي بن محمد الجرجاني (740ه – 816هـ) في معجمه « التعريفات « دليل على قدم هذا الطرح، وقد طرحنا مثال الجرجاني ومعجمه هنا على سبيل التمثيل والذكر لا على سبيل الحصر، كما أن عامل الزمن لا يدخل في الأهمية المعرفية المقدمة؛ بل المهم تحققها، أو عدم تحققها.

و لو اعتُرض على التعريف الاسمي اللفظي بأنه لا يشكل ثقلاً في القياس؛ لقلنا بأن من (المحاججات) القياسية ما يقع في مفاهيم اللغة ذاتها، فتكون هذه القضايا صغرى القياس المنطقي اللغوي. ومن الخطأ أن نظن أن حقول البحث اللغوي تقع خارج المنطق وأدواته القياسية في مراحلها الأولى بكثرة؛ « لسهولة وصولها».[31]

ثم إن هذه التعريفات المنطقية صور نهائية تتكون من أجزاء، وهذه الأجزاء لو أمعنا النظر فيها لوجدناها ذات طبيعة معجمية لفظية، أو معنوية معرفية.

إذًا فلا نستطيع إخراج المعجم وما يحتويه من إطار الأشكال المنطقية للحجاج؛ لأنه – أي المعجم – يشكل مرحلة من مراحل التداول المنطقي.

و تفترض النظرية الاستدلالية « مقاربات جديدة» في محاولات لكسر هيمنة النماذج التقليدية في رؤية العالم، وتحليل مظاهره، والوقوف على آلياته.

وفي هذا السياق يتم التطرق للاتجاه المعرفي الذي يوظف مختلف نتائج العلوم الإنسانية، وينطلق الاتجاه المعرفي من الفرضيات قياسًا على الفرضيات في العلوم، وهي مفاهيم مبنية تخضع في تسلسلها لقواعد الاستنباط، إلا أنها غير محكومة بها.

وقد حدد هذا الاتجاه أربعة مصادر للفرضيات، هي: الإدراك، وفك الترميز، وخطاطة الفرضيات (أو: الفرضيات المحفوظة في الذاكرة) والاستنباط.

وانطلاقًا من خطاطة الفرضيات – باعتبارها أشكالاً منطقية يمكن إكمالها؛ للحصول على الأشكال القضوية – تلك الخطاطة التي تمثل ذاكرة مفهومية لأكبر عدد من الفرضيات، كما تمثل المدخل المعجمي للتعبير اللساني عن المفهوم،... وهكذا.. انطلاقًا من ذلك كله يدخل موضوع الحجاج مجال المعجم؛ فالمدخل المعجمي لمفهوم (سياسة) مثلاً؛ يضم (حزب، سلطة، دستور، حكم)، أي يضم مجموعة من الفرضيات لا حصر لها تدور في فلك هذا المدخل المعجمي.

وينطبق الأمر نفسه على فرضية مكونة من مداخل معجمية، مثل: « اعترف المسؤول بخطئه، وهكذا الفرضية الثانية، والثالثة،...، إلخ.

ومن جهة أخرى تعمل هذه الفرضيات على إثارة انتظارات المخاطبين؛ فكل واحد منهم يتوفر على مئات الآلاف من الفرضيات في ذاكرته، ولا تتم معالجة هذه الفرضيات إلا في سياق فرضيات أخرى، وتعد تلك الفرضيات – عموما – مقدمات في القياس[32]، وتبنى تلك الفرضيات بالمداخل المعجمية. فالعملية إذن متصلة وليست منفصلة، وهو ما يفتح مجالاً أرحب للاتصال الحجاجي المعجمي يرتبط بالمكونات الدلالية للمدخل المعجمي موضع الحجاج، والمجالات المرتبطة به أيضًا.

والوظيفة الأخرى التي يتصل فيها دور المعجم بالحجاج من خلال الأقيسة المنطقية تتضح عند تداولها ضمن الصناعات المنطقية الخمس، ويظهر دور المعجم في هذه الصناعات جميعا بأشكال وأدوار مختلفة، ونعرض منها هنا – على سبيل المثال لا الحصر – بعض ما يرتبط بصناعة المغالطة؛ لضيق المقام، ولحاجة مثل هذه الدراسة إلى بحث مستقل؛ لما يتفرع عنه من قضايا لغوية حجاجية غاية في الدقة والأهمية.

إن للحجاج غايات وأشكالاً مختلفة، ومن هذه الأشكال ما يمكن أن نطلق عليه الحجاج السلبي، أو المغالطة، ومنها: الحجاج الإيجابي، فالنص الحجاجي إذا جاء بما هو حق ويقين فهذا بلا شك إيجابي، وإذا جاء بما هو خطأ أو باطل فهذا بلا شك سلبي. وهو الذي يستنفر الطاقات أكثر من الحجاج الإيجابي بغية رده، وصده، إحقاقًا للحق، ودفاعًا عن المكتسبات، ودرءًا للباطل أو المفسدة، أو تصحيحًا لمن التبس عليه الأمر، وهنا تبرز قيمة صناعة المغالطة والحجة في رد الخطأ الذي وقع. وقد يعمد الإنسان أحيانًا لاستخدام المغالطة نتيجة لأوضاع معينة يمر بها فيكون الحجاج السلبي مخرجًا له، فيتحول لديه إلى حجاج إيجابي.

ولنوضح دور المعجم في مثل هذه الصناعة، أو ندلل على هذا الدور في مواجهتها نمر مرًّا سريعًا على ما ذكره المناطقة حول هذه الصناعة إذ قالوا:

«الغلط الواقع في مادة القياس على أنواع،...،

تقسم إلى قسمين»[33]، ينشآن - عادة - نتيجة لخرق شروط ومبادئ الحجاج التي بيناها في بداية هذا البحث، والقسمان هما :

1 - مغالطات لفظية تقع إما في المفرد؛ في هيئة اللفظ الذاتية، أو العرضية (كالمغالطة في هيئة الإعجام) أو في جوهر اللفظ (كالمغالطة بالاشتراك بالاسم)، وإما أن تقع - المغالطات - في المركب: بتوهم وجود التركيب، أو عدم وجود التركيب، أو باقتضاء نفس التركيب.

2 - مغالطات معنوية: ما يقع في جزء واحد، أو ما يقع بين جزأي القضية، ثم في التأليف القياسي، وغير القياسي عند التأليف بين القضايا وليس أجزائها»[34].

ولا نريد الدخول في تفصيلات ما سبق؛ لضيق المقام كما ذكرنا، ولعدم تحويل البحث عن مساره اللغوي المعجمي إلى أي مسار آخر. إن ما يهمنا فيما سبق هو أن مادة القياس الخاصة بصناعة المغالطة كانت موزعة على قسمين أساسيين، هما: المغالطات اللفظية والمعنوية. والسؤال هنا: أي مصدر أوثق وأعمق من المعجم اللغوي في تناول الألفاظ والمعاني؟

إنه أهم مرجع يتداول الألفاظ والمعاني، ولا غنى عنه في توثيقها، حتى مع اختلاف السياقات؛ إذ الأصل في السياقات معانيها الظاهرة، وعدم خروجها عن المعنى المباشر؛ لأن الخروج هو الاستثناء. وقد باتت المعاجم - كما ذكرنا سابقًا - تعرض كل ما يتعلق بالألفاظ، أو بالمعاني، حتى السياقات التي يتم فيها تناول المعاني بصورة متغيرة، وذلك ضمن المعاجم التي تعرف بالمعاجم (البراجماتية).

فلو حاول مغالط أن يعمد إلى استخدام مشترك لفظي يحمل معنيين فأكثر، فعلينا معرفة الإمكانات المتاحة في المعجم لهذا اللفظ من معان، ثم توجيهها بحسب سياقها الذي وردت فيه، فالعناصر اللغوية - بحد ذاتها - جزء سياقي لا يمكن إغفاله.

و بهذا يتضح لنا أن للمعجم دورًا في الحجاج والتواصل حتى من خلال الصناعات المنطقية التي يؤكد علماء المنطق أن الخوض فيها بحاجة إلى دراية ودربة في الألفاظ والمعاني التي وُضعت لها.[35]

أشكال نصوص التواصل الحجاجي المعجمي:

تتعدد الأشكال النصية للتواصل الحجاجي المعجمي، وتتنوع؛ إذ ينتظم عنوان الحجاج المعجمي عناوين فرعية، ويرتبط التنوع وكثرة الأقسام باستخدام الحجاج واللغة في ممارسات حياتية متعددة يعالج بها البشر شؤونهم، وأغراضهم التواصلية. وإذا ما حاولنا تصنيف التنوعات، والاستعمالات الحجاجية ذات الطابع اللغوي أصبح لدينا التصنيف الملائم الآتي:

1 - النصوص « الحياتية « والاجتماعية العامة.

2 - النصوص الوظيفية.

3 - النصوص الإشهارية.

4 - النصوص الدينية والتنظيمية.

5 - النصوص العلمية والتعليمية.[36]

و قد كشف المحوران السابقان الأول والثاني من هذا البحث عن طبيعة الدور الذي يؤديه المعجم اللغوي في الحجاج، وسيتناول المحور الثالث من البحث هنا التطبيقات النصية الحجاجية الفعلية التي يستخدمها البشر في حياتهم، مع التركيز على الجانب المعجمي منها باعتباره محور البحث المركزي، وتبرز أهمية هذا المحور وفائدته في التدليل بصورة مادية على صدق المقدمات النظرية، وصحتها

التي حاولت التنظير لدور المعجم اللغوي في التواصل الحجاجي، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: النصوص الحياتية والاجتماعية العامة

يقصد بها تلك النصوص التي يستخدمها البشر في حياتهم اليومية وتسيير شؤونهم في المنزل والشارع والسوق وأشباه ذلك حيث تتطلب هذه الشؤون وبعض القضايا مداولات حجاجية تلقائية، أنقل مثالا من نصّ حواريّ دار بيني وبين ابني « محمد « الذي يبلغ التاسعة من عمره: [37]

«1 – محمد (يخاطبني): أريد أن تشتري لي هذه اللعبة – يقصد لعبة إلكترونية –.

2 – أنا: لا.

3 – محمد: لماذا؟

4 – أنا: لأنك تجلس ساعات كثيرة لممارسة هذه الألعاب، وأنا أرى أنها غير مفيدة، وسوف تضرك...».

يتجلى الجانب المعجمي هنا – كما بَيَّن محورا البحث السابقان – في الألفاظ المختارة التي تلائم سياق الحديث في دلالاتها؛ ومن ثم يُسهم في تحقيق الفهم الدقيق لأطراف المحاجَّة، وقد تحقق ذلك في المراحل المتتابعة للسلم الحجاجي في النص انطلاقًا من الرفض بـ « لا »، ومرورًا بالاستفهام: « لماذا «؟»، وانتهاء بالحجج الموضحة للرفض، فقد كانت جميع عناصر ذلك السلم من روابط وألفاظ ذات طبيعة معجمية تم اختيارها بدقة لتبرير الكلام

وتسويفه؛ فلو أنني اخترت – بوصفي أبًا – في النقطة الثانية أن أقول – مثلا – « حاضر «، أو « أفكر «لاختلف الحوار تمامًا، ولربما قد انتهى فورًا.

ثانيًا: النصوص الوظيفية:

ونقصد بها تلك النصوص التي يستخدمها الناس في حواراتهم وكتاباتهم الخاصة بممارسة أعمالهم الوظيفية، وما يتصل بها؛ كالنصوص التي يكتبها الموظف لمديره أو القاضي للمتقاضين، أو وكلاء النيابة لمن يستجوبونهم، أو تلك النصوص التي يكتبها الوزراء لمجلس الوزراء، أو لرئيس مجلس الوزراء، أو ما شابه ذلك من نصوص وظيفية، ومكاتبات حكومية أو ديوانية أو رسمية، ومن أمثلة ذلك النص القضائي التالي:

«وكان هذا الدَّيْن سابقًا في وقت نشوئه على التصرف المطعون فيه، ولم يستطع المستأنف ضده الأول – المدين – من إثبات أن له ما لا يساوي قيمة هذا الدَّيْن،...، بل إن المستأنف أثبت بموجب الشهادة الصادرة من إدارة التسجيل العقاري والتوثيق أن المستأنف ضده الأول سجل باسمه عقار النزاع فقط، كما أثبت بموجب الشهادة الصادرة...، أنه لم يتحصل على أية مبالغ حتى تاريخه، وبذلك يكون قد أثبت المسار المستأنف ضده الأول في دَيْنه».[38]

و في نص آخر: « تكون طلبات المستأنف بإلغاء الحكم القاضي ببطلان الحجز الموقع على عقار النزاع، واعتباره كأن لم يكن مفتقدًا سنده حريًّا بالرفض – وإذ خلص الحكم المستأنف إلى القضاء لبطلان هذا الحجز لإيقاعه على غير ماله العقار يكون قد أعمل صحيح القانون فتؤيده المحكمة لما أقيم عليه قضاؤه من أسباب»[39].

و يلاحظ هنا – في النصين السابقين – أن وظائف القضاء، والمحاماة، والتحقيق تستثمر الحجاج في نصوصها على نحو الضرورة؛ لتقوِّم طبيعتها بالحجة والدليل؛ لإثبات الحقوق وحل النزاعات، ولها معجم حجاجي يستخدم ألفاظا خاصة كما ورد في النصين

السابقين، مثل: (المستأنف)، (المطعون)، (أثبت)، (الحكم)، (بطلان)، (الحجر)، (تؤيد)... إلخ.

وفي دلالات هذه الألفاظ دقة يحتاج إليها النص الحجاجي؛ لأن استخدام غيرها لا يؤدي المعنى المقصود، كلفظة «إعسار» التي تبين تحديد صعوبة الوضع المادي لأحد طرفي الدعوى.

وتتضح الحاجة إلى الدقة في الدلالة والدقة في الأحكام؛ لأهمية ذلك وارتباطه بحقوق الناس وأموالهم وأعراضهم؛ ولأن أية ثغرة في اختيار الدلالات يمكن أن يستغلها بعض أطراف النزاع في قلب القضية لصالحهم.

هذا عن النصوص الحجاجية الوظيفية في مجال القضاء، أو بتعبير أدق: عن جزء أو جانب من هذه النصوص؛ لأن هناك نصوصًا وظيفية قضائية يتضح فيها التواصل الحجاجي بصورة أعمق وأشمل وأبرز، وهي نصوص (المرافعات) الكاملة بين طرفي الدعوى أو من ينوب عنهم من المحامين، ولم نعرض منها شيئًا هنا لطولها المفرط؛ الأمر الذي سيثقل كاهل البحث.

وأما النصوص الحجاجية الوظيفية في غير مجال القضاء فكثيرة أيضًا، منها:

«فيرجى إلغاء الشعب الدراسية للدكتورة... نظرًا لظروفها الصحية التي تعيق أداءها لعملها في القسم كما هو مرفق لكم في تقريرها الصحي»[40].

وتشترك هذه الخطابات والرسائل وأمثالها مع النصوص القضائية باختصاصها بألفاظ معجمية شائعة الاستعمال في صياغاتها، مثل: (فيرجى)، (نظرًا)، (بالإشارة إلى..)، (نحيطكم علمًا)، (آملين)، (مرفق طيه ..) أو (مرفق معه) أو (مرفق به ..)... إلخ،

وكل ما سبق - وأمثاله - له دلالات استعمالية محدودة تفرض استعمال ألفاظ بعينها مراعاة للبروتوكولات، والقواعد الرسمية التي لا ينسجم معها استخدام ألفاظ مما يستعمله عامة الناس في مراسلاتهم ومكاتباتهم الحياتية الخاصة. وهذا كله يذكرنا بما ندرسه في المراحل التعليمية في مادة الأدب والنصوص تحت عنوان (الرسائل الإخوانية) و(الرسائل الديوانية)، وما قد يُسمى الكتابة الفنية والكتابة الرسمية الحكومية، وما كتاب (صبح الأعشى) عنا ببعيد.

نستخلص مما سبق أن لكل وظيفة، أو حرفة معاجم حجاجية خاصة بها، كما أن لكل وظيفة أو حرفة أنماطًا استعمالية خاصة تقتضيها طبيعتها، مع وجود عناصر عامة، أو جانب عام مشترك بينها يجمعه العنوان الحجاجي الوظيفي.

ثالثًا: النصوص الإشهارية:

نقصد بها تلك النصوص التي يراد إطلاع الآخرين عليها على نحو عام، ويستفيد صناع هذه النصوص - عادة - من وسائل الإعلام، والتقنيات الحديثة في إيصال رسائلهم إلى الآخرين. ولعل من أبرز تلك النصوص ما يستخدمه المعلنون بقصد الترويج لسلعة ما، ومحاولة إقناع الآخرين بها، ومن أمثلة ذلك الإعلان التالي، وهو لإحدى شركات مطاعم الوجبات السريعة الذي كُتب فيه بشكل بارز: (حلال وصحي لأنه طازج) [41]

و نحن نعلم مدى ما تمثله الإعلانات من أهمية في التأثير في نفوس العملاء وجذبهم، ونعرف أن المعلنين من أصحاب الشركات يواجهون مشكلة ارتفاع (كلفة) الإعلانات، فكلما كبر حجمها من

المطبوعات، أو زاد وقتها من المسموعات والمرئيات ارتفع ثمنها؛ ومن ثم يجب على المعلن أن يختار أقصر العبارات، وأدق الكلمات، وأشدها إيحاء وتأثيرًا؛ في سبيل إيصال الدلالات التي يريدها بوضوح، وبأقل تكلفة. وهذا الاختيار اللفظي الدلالي – في الحقيقة – ذو طبيعة وثيقة الصلة بالمعجم اللغوي؛ لأن الكلمة المختارة وفقًا لدلالتها المطلوبة بدقة ستغني عن شروح مصاحبة، أو عبارات مساندة في الإعلان.

و نجد في المثال الذي عرضناه سابقًا أن الشركة – التي اطَّلعتُ على مبرراتهم بشكل مباشر معهم – بحاجة إلى أن تؤكد لعملائها أن غذاءها مطابق لمعايير الذبح الشرعي للمسلمين؛ لوجود استياء عام لدى المسلمين من عدم إحراز شركات الوجبات السريعة لتلك المعايير، وفي الوقت ذاته تريد أن تؤكد لعملائها أن غذاءها صحي، بسبب وجود ثقافة جديدة تسود العالم توجب مقاطعة الوجبات السريعة؛ لأنها غير صحية، ومن ثم فهي مضرة بالبشر. ومثل هذه المعلومات من المكلف جدًّا سردها بالتفصيل مع نص الإعلان، وصوغها بطريقة حجاجية، أي (محاججتها) بالأدلة يحتاج إلى حجم مكاني كبير، ووقت زماني طويل؛ ولذلك كان الحل هو طلب الإسناد المعجمي في اختيار كلمات دالة موحية بتلك المعاني، تحل مثل هذه المشكلات بأقصر عبارات ممكنة؛ ومن ثم اختارت هذه الشركة كلمة « حلال »؛ لترد على عدم شرعية الذبح، وتزيل التوجس الذي قد يعلق بنفوس بعض العملاء، كما اختارت الشركة كذلك كلمة « صحي »؛ لمواجهة قضية الإضرار بالصحة، واستعملت (رابطًا) قصيرًا موجزًا معبرًا « لأن »، وأخيرًا حلت كلاًّ من المشكلتين باختيار لفظة واحدة هي: « طازج »؛ فالحلال هنا مؤكد؛ لأن الذبح محلي، في دولة الإعلان المسلمة؛ ولذلك ليست اللحوم مستوردة من دول غير إسلامية، فهي « طازجة » مذبوحة محليا، هذا من حيث الإشكالية الأولى. أما الإشكالية الخاصة بالصحة فتدحضها كلمة «طازج»؛ لأن الأطعمة الطازجة هي أطعمة صحية، وعالية الجودة، وغالية الثمن، ولم تخضع لتعليب أو تجميد يفقدها شيئًا من قيمتها الغذائية، أو يجعلها عرضة لإضافة مواد حافظة. ومن هنا نرى القيمة المعجمية للفظة في صناعة سلم حجاجي ذي تقنية عالية في المعالجة الذهنية والشكلية في الخطاب الإشهاري.

وقد عزز مثل هذا الأمر وجود قوائم معجمية شائعة الاستخدام لدى المعلنين؛ لإدراكهم مدى تأثيرها في نفس العميل، نكاد نراها في معظم الإعلانات مثل: (عَرْض)، (تنزيلات)، (خصومات)، (جديد)، (مناسب)، (اقتصادي)، (الأول)، (تمتع بدرجة فائقة)...إلخ.

رابعًا: النصوص الدينية والتنظيمية:

ونقصد بها تلك النصوص العقائدية والشرعية وما يشبهها من متعلقات الديانات، بالإضافة إلى النصوص التنظيمية الوضعية من لوائح وقوانين ودساتير وأنظمة.

ولا تخلو مثل هذه النصوص من (محاججات)، بل إن بعض هذه النصوص يلحق بمذكرات تفسيرية مهمتها تقديم الشروح والمبررات لإثبات النص ودلالاته.

و لم يخل القرآن الكريم – في كثير من صفحاته – من آيات حجاجية معظمها ذات طابع عقائدي يتصل بإثبات الربوبية ووحدانية الألوهية والمعاد والنبوة، كقوله تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[42]، وقوله تعالى: (ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون)[43]،

وقوله عز من قائل: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴿78﴾ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) [44]، وقوله تعالى: (يا أيها الناس ضُرِبَ مثلٌ فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) [45].

حيث تتضمن الآيات السابقة سلالم حجاجية كثيرة لو أننا تابعنا الحديث عن بنائها فسوف يخرج الحديث بنا عن هدف البحث الأساسي؛ لأن هذه السلالم الحجاجية القرآنية ذات صناعة متميزة، بيد أنه لا مجال للدخول فيها حتى نركز في الجوانب المعجمية فقط؛ إذ يلاحظ أن النص القرآني يركز على اللفظة المختارة بعناية شديدة مراعيًا جرسها الموسيقي، ودلالتها وإيحاءاتها، كما جاء في لفظة (رميم)، كما أن الاختيارات لها طابع متنوع.. تستعمل فيه حروف المعاني كذلك بنفس كثافة الدلالة والإيحاء، مثل: همزة الاستفهام، و" لو " الدالة على امتناع تحقق المشروط لامتناع تحقق الشرط.

وقد بنى كثير من المفسرين تفسيراتهم للقرآن الكريم على أساس اختيار النص القرآني للفظة ما دون غيرها من مرادفاتها. ومن هؤلاء المفسرين الشيخ الشعراوي - رحمه الله - الأمر الذي يؤكد الدور المعجمي في النص الحجاجي القرآني.

ولا يقتصر الأثر المعجمي الحجاجي في النص القرآني على القضايا العقدية، بل يتجاوز ذلك إلى أمور كثيرة فقهية وأخلاقية، كقوله تعالى:

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعدَ ملومًا محسورًا) [46]، فالإسلام يدعو إلى اجتناب البخل والتقتير، ويدعو إلى اجتناب الإسراف والتبذير؛ لأن ذلك مؤداه ضياع المال والنعمة؛ فالإسلام دين الوسط، يقول عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطًا) [47].

والتدليل باختيار لفظتي «ملومًا» و«محسورًا» غاية في الدقة في تشكيل الوضع النفسي والمادي الذي سيعيشه الإنسان متى أخطأ في سلوك إنفاقه المادي؛ فكلمة «محسورًا»- من الحسرة- تمثل القصور المادي في انحسار ما يملك عنه، وأما «ملومًا» فتمثل الجانب النفسي الذي سيترتب على انحسار المادة. ولعل الامتياز المعجمي هنا في أن دلالة الحسرة المعجمية منها ما يدل على الندم عبرت عنه كلمة «ملوما» وفي مثل هذا تبرز براعة النص القرآني المقدس، وإعجازه.

خامسًا: النصوص العلمية والتعليمية:

وتشمل جميع ما كُتب، وقيل في جميع المجالات العلمية المختلفة، وما وُضع للطلاب والباحثين من نصوص ومصنفات تحاول تعليمهم هذه العلوم، والفنون.

وأبرز ما يهم البحث من النصوص المشار إليها سابقًا تلك النصوص التي تحتويها متون المعاجم اللغوية بوصفها مصادر للعلم والتعليم الغنية بالقضايا الحجاجية، وإذا كانت صفحات البحث السابقة قد تناولت الدور المعجمي في الحجاج فإن الصورة هنا متصلة وسوف تتضح أكثر فأكثر كما سيتبين من الحديث عن المحور التالي.

مواضع الحجاج وأشكاله في المعجم اللغوي:

و يرد الحجاج في المعجم اللغوي في موضعين أساسيين، هما: المقدمات، ومتون المعاجم، على النحو الآتي:

1 – المقدمات:

يهتم كثير من صناع المعاجم بإفراد مساحة جيدة من مقدمات معاجمهم لمناقشة بعض القضايا اللغوية، أو بعض القضايا المتصلة بموضوع المعجم إذا كان متخصصًا في جانب معين، أو موجهًا لتحقيق هدف بعينه، وقد حملت هذه المناقشات (محاججات) عديدة في مثل تلك القضايا؛ الأمر الذي يفرض علينا التعرض لها في المعاجم القديمة، وفي المعاجم الحديثة.

أ – المعاجم القديمة:

بالنسبة للمعاجم القديمة، معاجم الألفاظ، فقد أسهمت المناقشات و(المحاججات) الخاصة بالقضايا اللغوية في تضخم مقدماتها، وزيادة عدد صفحاتها، وأسباب ذلك كثيرة، لعل من أهمها غلبة عنصر البدايات، والرغبة في التأصيل، والتداخل- أو التأثير المتبادل- بين مستويات اللغة وعناصر أنظمتها اللغوية.

أما معاجم المعاني والموضوعات فسارت على نفس الطريق، ومن هذا النحو ما جاء في مقدمة المخصص لابن سيده من قوله:

«وقد اختلفوا في اللغة.. أمتواطأ عليها، أم ملهم إليها..، واحتج بقوله سبحانه: (و علم آدم الأسماء كلها) [48]، وهذا ليس باحتجاج قاطع، وذلك أنه يجوز أن يكون تأويله أقدر آدم على أن واضَعَ عليها، والمعنى من الله سبحانه، فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به»[49].

ويلاحظ هنا استخدام ألفاظ خاصة بالدلالات الحجاجية، منها:(احتمال) و(استدلال) و(قاطع) و(احتجاج)...

ب – المعاجم الحديثة:

إذا تركنا المعاجم القديمة التراثية وجئنا إلى المعاجم الحديثة، ومنها المتخصصة عثرنا على نصوص حجاجية في مقدماتها، ومنا ما ورد في المعجم المفسر عند مناقشة بعض الإشكالات المتعلقة بالمصطلحات الطبية وتعريبها وإدراكها، فَيُرْجِع ذلك إلى عدة أسباب، منها: اتصاف الذين يضعون « المصطلحات العربية بتنوع خلفياتهم الثقافية والعلمية واللغوية، فمنهم من تعلم علومه بغير اللغة التي يترجم منها،...؛ لذلك نجد أن الذين تعلموا باللغة الروسية والصينية،.. يصعب عليهم فهم الدلالات العميقة»[50].

إن السمة الغالبة على (المحاججات) في مقدمات المعاجم أنها مناقشة للقضايا العامة دون القضايا الخاصة؛ حيث تهتم متون المعاجم بمناقشة القضايا الخاصة بكل لفظة على حدة كما سيأتي في السطور القادمة.

2 – متون المعاجم:

وهي صلب المعجم نفسه الذي يحتوي على المداخل المعجمية الصغرى والكبرى، وقد امتلأت صفحات المتون المعجمية بالنصوص الحجاجية المرتبطة ارتباطًا مباشرًا بقضية لغوية، بالإضافة إلى النصوص الحجاجية المرتبطة بصفة جزئية بقضية لغوية من جهة وبقضية غير لغوية من جهة أخرى؛ كالقضايا الشرعية الدينية على سبيل المثال. وفيما يلي سرد لأنماط النصوص الحجاجية في متون المعاجم.

أولاً: القضايا اللغوية الصرفة:

يقصد بالقضايا اللغوية الصرفة تلك المسائل

المتعلقة بالنظام اللغوي العام، وما يتضمنه هذا النظام من أنظمة فرعية صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ومعجمية، فما يُعرض في المعاجم من نصوص حجاجية تتعلق بمسألة صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو معجمية، أو دلالية، يُعد من صميم القضايا اللغوية الصرفة.

وقع الحجاج في المعجم على نحو الإثبات أو النفي بدعم الأدلة الكافية التي يحتاج إليها الحجاج، كما يبينه التقسيم الآتي:

1 - علاقة اللفظ بمعناه:

يعرض البحث هنا جملة من القضايا الدلالية والمعجمية التي ترتبط بإثبات لفظ، أو بإثبات معناه أو نفي أحدهما. وقد استخدمت المعاجم في حجاجاتها عدة وسائل لإثبات اللفظ أو معناه، ومن هذه الوسائل ما يأتي:

أ - الحجاج بالقرآن الكريم: ومنه ما جاء في معجم (العين): « علم: عَلِمَ يَعْلَم عِلْمًا، نقيض جهل. ورجل عَلاَّمة، وعَّلام وعليم، فإن أنكروا العليم، فإن الله يحكي عن يوسف: (إني حفيظ عليم) [51]..»[52]

و الحجاج في هذا النص واضح حين قال الخليل: « فإن أنكروا « حيث جاء بالدليل القرآني ليقيم الحجة على من يتوقع منه إنكار صيغة (عليم)، وذلك في سلم حجاجي موجز ومباشر يتناسب مع فن الصناعة المعجمية، ومقتضياتها.

ب - الحجاج بالشعر: وقع الحجاج بالشعر في المعجم العربي كثيرًا جدًّا، وخصوصًا المعاجم القديمة أو التراثية، سواء كان هذا الشعر منسوبًا إلى قائله، أو غير منسوب؛ ولعل نظرة في أول معجم عربي وصل إلينا، وهو معجم العين، ترينا إلى أي مدى اعتمد الخليل على ذلك، وقد سارت جميع المعاجم العربية على هذه الطريقة بدرجات متفاوتة بين الكثرة والقلة والتوسط. ومن ذلك ما جاء في المخصص:

«حَلَوْت الكاهن حلوانًا... أجرة الكاهن خاصة، وقد يُستعمل فيما سواه، وهذا هو الأصل. وأنشد لعلقمة بن عبدة:

ألا رجلاً أَحْلُوه رحلي وناقتي

يبلّغ عني الشعر إذا مات قائله».[53]

فيلاحظ تثبيت استخدام الحلوان في غير أجرة الكاهن بحجة شعرية أدت ذلك المعنى.

ومن أمثلة الحجاج بالشعر ما جاء في لسان العرب:

«وأبى الأصمعي (شتان ما بينهما)؛ قال أبو حاتم: فأنشدته قول ربيعة الرقي:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى

يزيد سليم والأغر بن حاتم

فقال؛ ليس بفصيح... إنما هو مولد... وقول الأصمعي: لا أقول: شتان ما بينهما، ليس بشيء؛ لأن ذلك قد جاء في أشعار الفصحاء من العرب؛ من ذلك قول أبي الأسود الدؤلي:

وشتان ما بيني وبينك إنني

على كل حال أستقيم وتظلع»[54]

واضح هنا إثبات (شتان ما بين) من خلال الحجاج بنص شعري يثبت الفصاحة لهذا الاستعمال؛ لأن الشعر المجتمع به ورد في زمن صدر الإسلام على لسان أبي الأسود الدؤلي الذي توفي عام (69هـ).

والمثال الأخير من أمثلة الحجاج بالشعر ما جاء

في معجم تاج العروس:

«بُدئ الرجل، بالضم، أي بالبناء للمجهول، بَدْءًا: جُدِرَ، أصابه الجدري، قال الكميت:

فكأنما بُدِئَتْ ظواهر جلده

مما يصافح من لهيب سهامها»[55]

كما أُثبتت الدلالة بالحجة الشعرية حينما دل الشعر على أن أثر الجدري ظهر على الجلد.

ج – الحجاج بالحديث، وسيرة النبي (ص)، وسيرة أهل بيته وأصحابه:

كثر الحجاج بالحديث النبوي في المعاجم، ومنه ما جاء في المعجم المخصص من قوله: « الكنارات يختلف فيها، فيقال: إنها: العيدان، ويقال: هي الدفوف، ومنه حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: « إن الله تعالى أنزل الحق ليذهب به الباطل، ويبطل به اللعب والزفن، والزمارات والمزاهر، والكنارات»[56]...»[57].

وأشار المعجم هنا إلى وقوع الخلاف في حقيقة معنى(الكنارات)، فاحتاج إلى حجة يدعم بها أحد المعنيين، فجاء بالحديث الذي يؤيد أنها من مجال اللهو والموسيقى فهي من الدفوف.

ومن أمثلة الحجاج في هذا النوع ما جاء في لسان العرب من قوله:

«الصِّبا: من الشوق، يقال منه: تَصَابى، وصَبَا يصبو: أي مال إلى الجهل والفتوة،...، ويقال: صبا إلى اللهو...، وفي حديث الحسن بن علي: والله ما ترك ذهبًا ولا فضة ولا شيئًا يُصْبى إليه. وفي الحديث: وشابٌّ ليس له صبوة، أي ميل إلى الهوى»[58] .

و هنا دُعِم الكلام برواية عن الحسن، ثم بحديث نبوي بقصد تأكيد الدلالة المعجمية.

د – الحجاج بأقوال المعجميين وعلماء العرب:

ورد في المعاجم اللغوية ما يفيد الاعتماد على آراء صناع المعاجم وعلماء العربية في مجال الحجاج، والاستشهاد بأقوالهم، ومن أمثلة ذلك ما جاء في لسان العرب من قوله:

« وشصر بصره يشصر شصورًا: شخص عند الموت. ويقال: تركت فلانًا وقد شصر بصره، وهو أن تنقلب العين عند نزول الموت؛ قال الأزهري: وهذا عندي وهم، والمعروف..الذي كأنه ينظر إليك وإلى آخر، رواه أبو عبيد عن الفراء»[59].

في هذا النص نفي لدلالة، وإثبات دلالة أخرى، وكان النفي لدلالة انقلاب العين عند الموت، بالحجاج برأي الأزهري الذي ارتضى إثبات الدلالة التي نقلها أبو عبيد عن الفراء.

هـ– الحجاج بلغات العرب:

و منه ما ورد في تاج العروس من قوله:

« ...، البداءة، بالكسر مهموزًا، أما البداية، بالكسر والتحتية بدل الهمزة، فقال المطرزي: لغة عامية، وعدَّها ابن بري من الأغلاط، ولكن قال ابن القطاع: هي لغة أنصارية»[60].

و القضية دارت هنا بين اعتبار (بداية) خطأ، واعتبارها ليست بخطأ؛ فاحتج لصوابها بدليل من لغات العرب، أو لهجاتهم؛ حيث أشار بعض العلماء إلى ورودها عن العرب في اللغة الأنصارية.

و – الحجاج بالدليل العقلي:

نقصد به النوع الذي يستنتج فيه المعجميون أحكامهم، ويسوقون أدلتهم عليها، ويحتجون على صحتها، من خلال العقل بما يُتاح له من أدلة أو براهين، ومن أمثلة ذلك ما ورد في لسان العرب، من قوله:

«شناق القربة: علاقتها، وفي حديث ابن عباس: أنه بات عند النبي (ص) في بيت ميمونة، قال: فقام من الليل يصلي، فحل شناق القربة، قال أبو عبيدة: شناق القربة هو الخيط والسير الذي تُعلق به،.. وقيل في الشناق: إنه الخيط الذي توكئ به فم القربة،.. والحديث يدل على هذا؛ لأن العصام الذي تعلق به القربة لا يُحل؛ إنما يُحل الوكاء ليصب الماء، فالشناق هو الوكاء، وإنما حله النبي (ص) لما قام ليتطهر»[61].

ونجد هنا السلم الحجاجي قد ابتدأ بتعريف الشناق معجميًّا، ثم انتقل ليطرح فرضيته حين قال: «وقيل في الشناق إنه الخيط الذي توكئ به فم القربة»، ثم أخذ يستنتج استنتاجًا عقليًّا أن حل القربة ليس له شأن بالشناق، بل الوكاء، ثم ختم السلم الحجاجي بالنتيجة « فالشناق هو الوكاء »[62].

2 – القضايا الصرفية:

وقعت في متون المعاجم (محاججات) ذات موضوع صرفي، ولعل هذه (المحاججات) الصرفية كانت حاضرة بدقة في المعاجم، وليس هذا الأمر بمستهجن؛ فالمعاجم هي الميدان التطبيقي للقواعد الصرفية؛ إذ إن علم الصرف يُعنى بوضع القواعد ودراستها على نحو عام، في الوقت الذي يتناول المعجم الألفاظ وبنيتها على نحو خاص، الأمر الذي يدفعه – المعجم- إلى مناقشة تطبيق تلك القواعد العامة لكل لفظ على حدة متى استدعت الضرورة ذلك[63]؛ لأن المعجم أولى الأطراف بدراسة كل ما يتعلق باللفظ من حيث الشكل والمعنى.

وقد تُستخدم في (المحاججات) الصرفية المعجمية أية وسيلة من الوسائل التي تساعد على إقامة الحجة ودعمها كما هو شأن الوسائل التي سبق طرحها في علاقة اللفظ بمعناه.

ومن هذه (المحاججات) الصرفية ما وقع في معجم العين إذ قيل فيه:

«عيسى » اسم نبي الله صلوات الله عليه، يجمع عيسون بضم السين والياء ساقطة (يعني الألف المقصورة)، وهي زائدة، وكذلك كل ياء زائدة في آخر الاسم تسقط عند واو الجمع، ولم تعقب فتحة، فإن قلت ما الدليل على أن ياء « عيسى » زائدة؟ قلت: هو من العيس، وعيسى شبه فعلى، وعلى هذا القياس «موسى » [64].

والملاحظ هنا أن المعجم ليس بصدد مناقشة وجود اللفظة أو عدم وجودها، أو مناقشة دلالاتها، بل دخل في نقاش صرفي حتى وصل إلى تساؤل: ما إذا كانت الألف المقصورة زائدة أم أصلية؟ ومن ثم ماذا نفعل عندما يراد البناء والاشتقاق من هذه الكلمة أو كيف سيتم الوصول إلى بناء صحيح بالاعتماد على هذا الاحتجاج الصرفي الذي وقع ؟.

ومثل ذلك ما جاء في لسان العرب:

« وأصل الصحارى صحاريّ، بالتشديد، وقد جاء ذلك في الشعر؛ لأنك إذا جمعت صحراء أدخلت بين الحاء والراء ألفًا، وكسرت الراء، كما يكسر ما بعد ألف الجمع في كل موضع، نحو مساجد، فتنقلب الألف الأولى التي بعد الراء ياء للكسرة التي قبلها، وتنقلب الألف الثانية التي للتأنيث أيضًا ياء فتدغم، ثم حذفوا الياء الأولى، وأبدلوا من الثانية ألفًا فقالوا صحارَى، بفتح الراء؛ لتسلم الألف من الحذف عند التنوين، وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بين الياء المنقلبة من الألف للتأنيث وبين الياء المنقلبة من الألف التي ليست للتأنيث، نحو: مرمى؛ إذ قالوا: مَرامِي»[65] .

و يلاحظ هنا تراكم مجموعة مطولة من عناصر السلم الحجاجي بعد الدخول في مسألة إثبات التشديد لأصل كلمة (صحاري)، وقد كان ذلك بالاعتماد على مسوغات علمية منطقية مشتقة من علم الصرف؛ ليتقوم الحجاج بدليل قوي يتم الاستناد عليه.

3 – القضايا النحوية:

يلاحظ حضور (المحاججات) النحوية في المعجم على الرغم من أن هذا المعجم اللغوي ليس كتابًا في النحو، وعلى الرغم من أن التركيز في المعجم يتوجه أغلبه إلى جوانب دلالية واشتقاقية ووظيفية واستعمالية، وما شابه ذلك. ومع ذلك نجد الحضور النحوي بصفة عامة، والحجاجي منه بصفة خاصة؛ لما للمعجم من قيمة لغوية تتصل بمعظم مستويات التحليل اللغوي، وللتأثير والتأثر والتداخل المتبادل بين جميع عناصر اللغة. (66)

ومن هذه القضايا ما جاء في (لسان العرب) من قوله:

«ومن كلامهم: تصبَّبتُ عرقًا، تصبب عرقي، فنقل الفعل فصَار في اللفظ لَيّ، فخرج الفاعل في الأصل مميزًا، ولا يجوز: عرقًا تصبَّب؛ لأن هذا المميز هو الفاعل في المعنى، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، كذلك لا يجوز تقديم المميز، إذا كان هو الفاعل في المعنى على الفعل؛ هذا قول ابن جني »(67)

وهنا بين المعجم عدم جواز نمط نحوي بالاحتجاج بالقواعد النحوية، وبرأي ابن جني؛ ليساعد المطلعين على المعجم على قبول الرأي الذي ادعاه.

4 – القضايا العروضية:

لم يخل المعجم من (محاججات) ذات شأن بالعروض والقافية؛ إذ جاء في لسان العرب: «الإشباع في القوافي: حركة الدخيل، وهو الحرف الذي بعد التأسيس،...، وحركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق، وقد أكثر منها العرب،...، ولا يجوز أن يُجمع فتح مع كسر ولا ضم، ولا مع كسر ضم؛ أن ذلك لم يقل إلا قليلا،...، والخليل يجيز هذا، ولا يجيز التوجيه، والتوجيه قد جمعته العرب وأكثرت من جمعه، وهو لم يقل إلا شاذًّا؛ فهذا أحرى أن لا يجوز»(68). فاعتمد الحجاج هنا على دليل عقلي يقوم على القياس التمثيلي مع التوجيه.

ثانيًا: القضايا اللغوية وغير اللغوية:

قد يقع الحجاج في النصوص المعجمية في قضايا غير لغوية من خلال مناقشة المدخل المعجمي اللغوي بشكل متصل منفصل، وأكثر ما وقع هذا النوع من الحجاج كان في القضايا الدينية؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن كثيرًا من المعجميين كانت له اهتمامات علمية في القضايا الدينية ولا سيما أن العلوم الدينية لها صلة وثيقة بالعلوم اللغوية.

ويضاف إلى ذلك اتجاه ثقافة المجتمعات العربية والإسلامية إلى العناية – بشكل كبير – بالقضايا الدينية، وما يرتبط بها، كما أن مجموعة كبيرة من أهم معاجمنا اللغوية العربية قد صُنعت في فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية؛ الأمر الذي انعكست آثاره على شتى صور الحياة، ومنها الجانب العلمي المعجمي، دون إغفال لجانب نشاط الفرق الكلامية والمذاهب الإسلامية حينها، وهو أمر أثَّر كذلك في إعطاء هذه الهوية الدينية. (69)

ومما ورد على هذا النحو ما جاء في (لسان العرب) حيث قيل: « الإصبع: واحدة الأصابع،...، وفي الحديث: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله

يقلبه كيف يشاء.. معناه أن تقلب القلوب بين حسن آثاره وصنعته تبارك وتعالى. قال ابن الأثير: الإصبع من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك وتقدس، وإطلاقها عليه مجاز... وهو جارٍ مجرى التمثيل والكناية عن تقلب القلوب»[70].

وفي هذا النص (محاججة) عقائدية من خلال مدخل (إصبع)، حيث طرح المعجم حديثًا ثم حاجّه بأن الإصبع ليس إصبعًا ماديًّا؛ لأن ذلك يؤدي إلى تجسيم الذات الإلهية، والله تعالى ليس كمثله شيء؛ ومن ثم يجب أن يعد ذلك من باب المجاز. وهذا ملخص لسلم حجاجي طرح النص ثم ناقشه ثم رده بالدليل، وأخيرًا أعطى نتيجة وحلاً بديلاً تمثل في المجاز والتأويل.

إذا أثبتت النصوص السابقة وقوع الحجاج في المعاجم اللغوية، ويلاحظ على ذلك أن معظم النصوص الحجاجية وردت في المعاجم الكبيرة كلسان العرب وتاج العروس، وقد وردت على نحو أقل في المعاجم الصغيرة الحجم كالعين، فالعلاقة بين الحجاج والمعاجم اللغوية مرتبطة طرديًّا بحجم هذه المعاجم، وهذا أمر طبيعي. ويشار هنا أيضًا إلى أن الحجاج وقع معظمه في مقدمات المعاجم ومتونها، أما الملاحق أو الصفحات الختامية للمعاجم؛ فندر وجود الحجاج فيها، إلا أنه لا مانع من تحقق ذلك.

خاتمة البحث:

لا ينفك الحجاج، والتواصل عن استخدام اللغة بوصفها أداة لهما، وتكمن الثروة اللفظية للغة - بوجهيها الشكلي والدلالي - في المخزون المعجمي لهذه اللغة، وهو المسجَّل في معجمها اللغوي، وبذلك تتوثق العلاقة بين الحجاج والتواصل والمعجم اللغوي، ويتحقق تبادل الأدوار بينهم على نحو « الطريقية «، ومنها ما يقع على نحو « المقدمات»، ومنها ما يقع على نحو « العلاج والنتائج «.

و حتى يستطيع المرء إنجاح النمط الحجاجي بتواصله عليه أن يقوم بموضعة الجنبة المعجمية في معرفته خلال العملية الحجاجية؛ ليتم له ما يبغي وينشد.

ولا تخرج الصورة المفترضة للحجاج عن أطر المفاهيم، والمعرفة التي يعد المعجم اللغوي من أهم طرقها، حتى وإن جاء بأنماط استعارية بصفة خاصة، أو بلاغية بصفة عامة، أو اعتمد على روابط حجاجية، أو أقيسة منطقية؛ فهذه الأطر جميعًا تقع تحت تأثيرات معجمية متنوعة.

وقد سجل البحث وقوع الحجاج في نصوص حياتية ووظيفية وإشهارية ودينية وعلمية وتعليمية بشكل يفيد ويستفيد من المعجم اللغوي، وعناصره.

ولما كان المعجم اللغوي يتضمن نماذج من أشكال النصوص العلمية والتعليمية وجدنا أن الحجاج يقع في نصوصه، ويوظف وسائل مختلفة لتدعيم الحجج وتقويتها، فانتهى ذلك كله إلى أن كان الحجاج في داخل المعجم اللغوي، كما وقع المعجم في داخل الحجاج.

هوامش البحث وتعليقاته

1) حول العلاقة الوثقى بين علم اللغة – اللسانيات – وبقية العلوم ذات الصلة باللغة، والاستعمال اللغوي، انظر د. عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دمشق: دار الحوار للنشر، ط:1، 2003، ص21، وانظر ص28، وصفحات أخرى، وانظر كذلك: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشر، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط:12، 1997م، ص17، وما بعدها..).

2) ظهرت "التداولية" بمعناها الاصطلاحي ومفهومها في التحليل اللغوي على يد فيلسوف اللغة" جون أوستن" وطورها تلميذه، وصديقه « جون سيرل" و« بول جرايس" وغيرهم. انظر: د. علي الصراف، في البراجماتية.. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م. وانظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، ود. محمد الشيباني، بيروت: دار الطليعة للنشر، ط:1، 2003م. ص27، وما بعدها.

3) انظر: د. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ط:1، 2005م، ص94.

- جيفري سامبسون، المدارس اللغوية التطور والصراع، ترجمة د. أحمد نعيم الكراعين، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1986، ص50.

4) انظر: عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط:1، 1990م، ص21، ص46، ص47، ص70، ص71.

- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط8، 1998، ص43، ص 44.

- ميلكا إفيتش اتجاهات البحث اللساني ترجمة: د. سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل زايد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1996م، ص351، ص356.

5) د. محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، الأردن: دار الفلاح، 2000م، ص12.

6) د. هادي نهر، الكفاية التواصلية والاتصالية، دراسات في اللغة والإعلام، الأردن: دار الفكر، ط:1، 2003م، ص84.

7) د. محمد نور الدين أفايه، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، بيروت: دار المنتخب العربي، ط:1، 1993م، ص163.

8) السابق: ص164.

9) رصد بعض اللغويين وظائف متعددة تؤديها اللغة في المجتمع الذي تستعمل فيه، وكان الرصد بحسب الاهتمامات

الخاصة بكل لغوي على حدة، فمنهم من ركز على وظيفة (التوصيل) أو (التعبير)، أو (التأثير). يقول "أولمان": " إن الكلام معبر وموصل ومؤثر، ويتوقف الأمر على ما إذا كان الموضوع ينظر إليه من زاوية المتكلم أو الرسالة أو السامع" (دور الكلمة في اللغة: ص27).

10) أسس علم اللغة، ص40.

11) محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ)، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث،2006م، الجذر(ح،ج،ج) مجل2، ص238.

12) من هذه التعريفات الاصطلاحية أنه لفظة تطلق" على العلم، وموضوعه، ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات، وأن تزيد في درجة التسليح، محاولة إذعان العقل لما يطرح عليه من أفكار" د. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الأردن: عالم الكتب الحديثة، ط:2، 2010م، ص106).

ومنها أن الحجاج" استراتيجية تواصلية تسعى إلى التأثير في الآخرين، وذلك بالاعتماد على تمثلات حجاجية تكون في شكل أفكار وآراء وغيرها... ليصبح الحجاج شكلاً أو نظامًا تواصليًّا يتفاعل فيه ما هو لفظي بما هو غير لفظي وسيلته اللغة، وغايته الإقناع " مبحث للدكتور. عبدالعزيز السراج(ضمن كتاب للدكتور حافظ علوي، وآخرين، الحجاج، الأردن: عالم الكتب الحديثة، ط1، 2010م، مجل1، ص274).

ومنها كذلك أن الحجاج يعرف بأنه " جنس خاص من الخطاب يُبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطًا منطقيًّا قاصدًا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية" (انظر السابق)

13) باتريك شارودو، انظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة: د. أحمد الودرني، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط:1، 2009، ص16، ص17.

14) د. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي:، 1998م، ص254.

15) د. أبو بكر العزازي، انظر: الحجاج، كتب هذا المبحث (الحجاج في اللغة)، مجل1، ص65، وانظر في نفس المصدر: للدكتور عبد الجبار أبو بكر. مبحث بعنوان (الحجاج الفلسفي وإشكالية المشترك اللفظي)، مج 3، ص125.

16) البحث اللغوي عند العرب، القاهرة: عالم الكتب، ط:8، 2003.ص162، وانظر د. حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة: دار مصر للطباعة، ط:4، 1988، ص7.

17) R.R.K. Hartman, and Greogory James, Dictionary of Lexicgraph, London: Routledge,1998,P.87.

18) د. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2006، ص88، ص206.

19) عندما نواصل نغير، ص157.

20) سورة آل عمران، الآيتان: (65) و(66).

21) د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو، 1990، ص233.

22) انظر مدخل إلى علم اللغة، ص15، وانظر رائد الحيدري، المقرر في شرح منطق المظفر، بيروت: الأميرة للنشر، ط:1، 2008، ص41، وانظر د. محمد داود، جدلية اللغة والفكر، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ط:1، 2009م، ص169، وما بعدها.

23) عندما نتواصل نغير، ص59.

24) لي على المستوى الشخصي معجم سياقي براجماتي نشرته ضمن كتاب: في البراجماتية... الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، القاهرة: مكتبة الآداب، ط:1، 2010.

25) عندما نتواصل نغير، ص84.

26) محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول – الحلقة الثالثة، بيروت: دار التعارف، 2004م، جـ1 ص60، وما بعدها.

27) انظر السابق. نفس الصفحات.

28) رويض محمد، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة، بحث منشور على الإنترنت، على العنوان التالي: موقع التربية والتعليم في الجزائر: www.educdz.com ص1، ص3.

29) المقرر في شرح منطق المظفر، ص345.

30) انظر على سبيل المثال: عندما نتواصل نغير: ص88-94، 156 164-، 139-150.

31) انظر: عندما نتواصل نغير، ص31.

32) انظر: السابق: ص105.

33) انظر: المقرر في شرح منطق المظفر، ص667.

34) انظر: السابق، ص670.

35) انظر: المقرر في شرح منطق المظفر، ص559.

36) صنفنا هذا التقسيم انطلاقًا من شيوع الاستعمالات الحجاجية المعجمية في جوانب معينة أكثر من غيرها؛ ومن ثم يعد هذا التقسيم موجهًا لخدمة قضية محددة يدور حولها البحث، وهي (العلاقة المتبادلة بين الحجاج والمعجم).

37) أعدت كتابة هذا النص الحجاجي بالعربية الفصحى؛ لأنه بالعامية ربما لا يكون مفهومًا.

38) من أوراق الحكم الصادرة رسميًّا عن دولة الكويت: وزارة العدل، في شهر نوفمبر 2007، ونتحفظ على ذكر معلومات ببليوجرافية تفصيلية؛ لاعتبارات قانونية، ومراعاة لسرية أطراف الدعوى وخصوصيتها، ص4.

39) انظر: المصدر السابق، ص7.

40) كتاب صادر من قسم علمي بإحدى كليات جامعة الكويت، للعام 2012م.

41) وُزِّع هذا الإعلان كورقة مطبوعة (فلاير) على المنازل من قِبل شركة إيلاف للتجارة العامة للمواد الغذائية في 20012/8/23م.

42) سورة الأنبياء، الآية (22).

43) سورة الواقعة، الآية (69).

44) سورة يس، الآيتان (78، 79).

45) سورة الحج، الآية (73).

46) سورة الإسراء، الآية (29).

47) سورة البقرة، الآية (143).

48) سورة البقرة، الآية (31).

49) علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458هـ)، المخصص، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 2005م، ص44.

50) د. يعقوب الشراح، وآخرون، المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية، الكويت: مركز تعريب العلوم الصحية، ط1:، 2008م. المقدمة، ص (ي).

51) سورة يوسف، الآية (55).

52) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 2003م. باب العين، مج3، ص221.

53) المخصص، مج6، ص36.

54) لسان العرب، الجذر (ش ت ت) مج5، ص26.

55) محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: عبد الستار فراج، وآخرون، الكويت: وزارة الإرشاد، 1965م. الجذر (ب د أ) مج1، ص 142.

56) الحديث ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، في غريب الحديث، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:2، 2003م، مج2، ص326.

57) المخصص، مج6، ص16.

58) لسان العرب، الجذر (ص ب و) مج5، ص275.

59) لسان العرب، الجذر (ش ص ر) مج5، ص107.

60) تاج العروس، الجذر (ب ر أ) مج1، ص138.

61) لسان العرب، الجذر (ش ن ق) مج 5 ، ص208.

62) السابق، نفس الصفحة.

63) هناك ارتباط واضح ومؤكد بين الصرف والمعجم في معظم اللغات بصفة عامة، وفي اللغة العربية على نحو أخص؛ لأن العربية لغة اشتقاقية تخضع فيها الكلمات عند صوغها إلى قواعد صرفية في الاشتقاق وفق أبنية وصيغ قياسية في معظمها، كما تخضع بعض هذه الكلمات لقواعد صوتية صرفية عُرفت في التراث الصرفي العربي بقواعد الإعلال والإبدال والإدغام، هذا ما يتعلق بالشكل، وهناك قواعد كثيرة تتعلق بالمعنى والدلالة صيغ كثير منها في الأبواب الصرفية العامة.

64) العين، باب العين، مج3، ص261.

65) لسان العرب، الجذر (ص ح ر) مج 5 ، ص281.

66) نص جميع اللغويين والدارسين الذين عرضوا لمستويات التحليل اللغوي، وفروع علم اللغة المتعلقة بأنظمتها المتعددة والوحدات اللغوية المنضوية تحت هذه الأنظمة،.. نص هؤلاء جميعًا على العلاقة الوثقى بين هذه المستويات، والتأثير المتبادل فيما بينهما، ذلك التأثير الذي يوضح التداخل والتشابك بين أنظمة اللغة المختلفة، انظر في ذلك المرجع الآتي: د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1973، ص19، وما بعدها.

67) لسان العرب، الجذر (ص ب ب) مج 5، ص260.

68) لسان العرب، الجذر (ش ب ع) مج 5، ص20.

69) د. علي الصراف، أثر العقيدة في الصناعة المعجمية، الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الكويت، العدد: 112، خريف2010، ص56، وما بعدها.

70) لسان العرب، الجذر (ص ب ع)، مج5، ص272، وانظر أيضًا: ص209.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم

1 - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط:1، 1942م.

2 - ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت458هـ)، المخصص، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 2005م.

3 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، القاهرة: طبعة دار الحديث، 2006م.

4 - أفايه، د. محمد نور الدين، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط:1، 1993م.

5 - إفيش، ميلكا، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: د. سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فريد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1996.

6 - أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشر، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط:12، 1997م.

7 - باي، ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة: د. أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط: 8، 1980م.

8 - بشر، د. كمال، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، ط:1، 2005م.

9 - بوقرة، د. نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط: 2، 2010م.

10 - حجازي، د. محمود فهمي، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية. العدد 40.

11 - حسان، د. تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:1، 1973.

12 - حسان، د. تمام، مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م.

13 - الحيدري، رائد، المقرر في شرح منطق المظفر، بيروت: الأميرة للنشر، ط:1،2008.

14 - الخولي، د. محمد علي، مدخل إلى علم اللغة، الأردن: دار الفلاح، 2000م.

15 - داود، د. محمد محمد، جدلية اللغة والفكر، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 2009م.

16 - روبنز، ر.هـ.، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: د. أحمد عوض، الكويت: عالم المعرفة، 1997م.

17 – روبول، آن، وموشلار، جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، ود. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتون، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط:1، 2003م.

18 – الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: عبد الستار فراج وآخرون، الكويت: وزارة الإرشاد، 1965م.

19 – سامسون، جيفري، المدارس اللغوية التطور والصراع، ترجمة د. أحمد نعيم الكراعين، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م.

20 – شارودو، بارتيك، الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة: د. أحمد الودرني، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط:1، 2009م.

21 – الشراح، د. يعقوب، وآخرون، المعجم المفسر للطب والعلوم الصحية، الكويت: مركز تعريب العلوم الصحية، ط:1، 2008م.

22 – الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول، الحلقة الثالثة، بيروت: دار التعارف، 2004م.

23 – الصراف، د. علي، أثر العقيدة في الصناعة المعجمية، الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية الصادرة عن جامعة الكويت، العدد: 112، خريف 2010م.

24 – الصراف، د. علي، في البراجماتية...الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، القاهرة: مكتبة الآداب، ط:1، 2010م.

25 – عبد الرحمن، د. طه، اللسان والميزان، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.

26 – عشير، د. عبدالسلام، عندما نتواصل نغير، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ط:1، 2006م.

27 – علوي، د. حافظ، وآخرون، الحجاج، الأردن: عالم الكتب الحديثة، ط:1، 2010م.

28 – عمر، د. أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، القاهرة: عالم الكتب، ط:8، 2003م.

29 – الغزالي، د. عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط:1، 2003م.

30 – فاخوري، د. عادل، تيارات في السيمياء، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1990م.

31 – الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 2003م.

32 – محمد، رويض، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة، بحث منشور على الإنترنت على العنوان التالي: موقع التربية والتعليم في الجزائر: www.educdz.com

33 – نصار، د. حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة: مكتبة مصر للطباعة والنشر، ط2، 1968م.

34 – نصر، د. حسن، التراث العربي والمناهج اللغوية الحديثة، القاهرة: دار الهاني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

35 – النقاري، د. حمو، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، ط:1، 2005م.

36 – نهر، د. هادي، الكفاءة التواصلية والاتصالية دراسات في اللغة والإعلام، الأردن: دار الفكر، ط:1، 2003م.

37 – يوسف، د. جمعة سيد، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد:15، 1990.

ثانيا: المرجع الأجنبي

1– Hartman, R.R.K,and James, Greogor. Dictionary of Lexicography. London: Routledge,1998.